

صورة الإسلام من خلال الخطاب الإعلامي الغربي ، دراسة تطبيقية لمعالجة
الجريدة الشهرية " لوموند دبلوماسيك " (le monde diplomatique)
لأحداث شارلي ابيدو

الدكتورة : سميرة بلعربي
جامعة أكلي محند أولحاج "البويرة"

ملخص المقال بالعربية :

تتناول هذه الدراسة صورة الإسلام من خلال الخطاب الإعلامي الغربي و هذا باستعمال أداة تحليل المضمون و قد وقع اختيارنا على الأحداث التي حصلت في فرنسا و التي باتت تعرف بقضية " شارلي ابيدو " و الاعتداء الذي تعرضت له هذه المجلة الساخرة من قبل الأخوين كواشي ،وتبنى تنظيم القاعدة هذا العمل الإرهابي ما جعل الصحافة الغربية تخوض مجددا في موضوع الإسلام ، باعتباره المحرك أو الفاعل في قضية "شارلي ابيدو".

و لأن القضية دارت أحداثها في فرنسا تعمدنا اختيار الصحافة الفرنسية و تحديدا الشهرية المعروفة "le monde diplomatique" ، و قمنا في هذا البحث بتحليل كل المواد الإعلامية الواردة في عدد فيفري 2015 المتعلقة بذات القضية ، بهدف الكشف عن صورة الإسلام عبر الخطاب الإعلامي الغربي من خلال أنموذج الصحافة الفرنسية .

Résumé :

Cette étude porte sur l' image de l'islam à travers le discours médiatique occidental on utilisant l'analyse de contenu comme utile de recherche , nous avons sélectionné les événements qui ont lieu en France connu par " l'affaire Charlie Hebdo " et qui ont secoué ce magazine satirique ,dont les exécutés sont les deux frères kouachi ,cet acte terroriste a été revendiqué par el Qaida ce

qui a fait que la presse occidentale a abordé de nouveau le sujet de l'islam puisque c'est le premier acteur dans ses événements .

Et puisque ses événements ont eu lieu en France , nous avons choisis la presse française et plus exactement le mensuel " le monde diplomatique " , nous avons analysé tout les articles du numéro de février 2015 de ce mensuel qui portent sur cet affaire ,dans le but de détecter l'image de l'islam à travers le discours médiatique occidentale .

تمهيد :

تعد الدراسات التي تبحث في الصور الذهنية التي تكونها مختلف وسائل الإعلام عن الأفراد و المؤسسات و الهيئات و شتى الكيانات ، سواء كانت ثقافية ، سياسية ، اقتصادية أو حتى دينية .. ، من أكثر البحوث شيوعا و انتشارا ، ذلك أنها تكشف و لو في جزء منها النوايا الخفية للقائم بالاتصال و تساعد في الوقت نفسه على فهم و تحليل الخط الافتتاحي لكبريات الصحف أو التوجه الإعلامي (و حتى السياسي) لباقي الوسائل الإعلامية .

و تحاول المؤسسات الإعلامية العريقة و الواسعة الانتشار الإبقاء على سرية مواقفها وتوجهاتها بهدف الحفاظ من جهة على جمهورها - غير المتجانس بطبيعة الحال - كما من مصلحة الحفاظ على ممولي المؤسسة و المساهمين الاقتصاديين لها من جهة أخرى، و هو بالتحديد ما أدى إلى شيوع البحوث الإعلامية التي تبحث في الصور الذهنية التي تتكون عن طريق الوسائل الإعلامية .

و يعد الإسلام من المواضيع التي نالت قسطا وافرا في هذا النوع من البحوث و التي ارتكزت معظمها على وسائل الإعلام الغربية ، ما يفسره الباحثون بالنظرة العدائية التي يحملها الغرب نحو الإسلام و المسلمين ، و هي النظرة التي ترسخت أكثر

بعد ظهور ما أضحى يعرف بالإرهاب الذي اتخذ من الدين الإسلامي شعارا مختلف اعتدائه التي مست الدول الغربية ولا سيما أوروبا في الآونة الأخيرة .
ونحاول في هذه الدراسة البحث في الصورة الذهنية التي يكونها الخطاب الإعلامي الغربي عن الإسلام و اخترنا أحداث " شارلي ايبندو " بالتحديد ، لأنها فجرت من جديد موضوع الإسلام في الصحافة الغربية التي اخترنا منها شهرية " LE MONDE DIPLOMATIQUE " كأنموذج مستعنيين بأداة تحليل المضمون لأنها الأقدر حسب اعتقادنا للإجابة عن إشكالية هذه الدراسة .

1-تحديد الإشكالية :

لا يشك أحد في قدرة وسائل الإعلام على التأثير سواء على صعيد الاتجاهات والممارسات ، أو في مجال ترتيب الأولويات و الاهتمامات ، بل إن هذا التأثير وصل إلى حد أن الأفراد لا يصدقون ما يرون أو ما يسمعون إلا بعد متابعتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة ، وتبرز أهمية و دور وسائل الإعلام خاصة خلال فترة الأزمات من حروب و صراعات و نزاعات ، فباعتبارها من المصادر الأساسية و المهمة للتوجيه و التثقيف في أي مجتمع ، تحرص كل منها على تواجد صحفييها في موقع الحدث ، و تنوع من قوالها الصحفية و تخصص افتتاحياتها لها.

تشير عدة دراسات إلى أن التغطية الإعلامية خلال الحروب و الصراعات تكون أقرب إلى الفعل الدعائي و في نفس الوقت بعيدة كل البعد عن المهنية و أخلاقيات العمل الإعلامي ، بحيث تتحول وسائل الإعلام إلى أدوات لتنفيذ سياسات الدولة و استراتيجياتها و يشمل ذلك الصحفيين أنفسهم الذين يصبح لديهم ميل خلال الحروب و الأزمات إلى تبني وجهة نظر بلادهم ، بصرف النظر عن قناعتهم الشخصية بها و بذلك يقدم الصحفي انتماءه الوطني على انتمائه المهني .

و هو ما ينطبق على الصحافة المكتوبة أيضا باعتبارها جزءا من المنظومة الإعلامية ككل ، وقد استطاعت هذه الوسيلة أن تحافظ على وجودها رغم المنافسة الشديدة من وسائل الإعلام الأخرى ، بفضل توفرها على مجموعة من الخصائص

التي تميزها فمثلا يؤدي التكرار لفكرة معينة مقدمة في أكثر من قالب أو نوع صحفي إلى بث وترسيخ هذه الفكرة في عقول الأفراد .

في فرنسا تظل الصحافة المكتوبة محافظة على وجودها في ظل المنافسة الشديدة من وسائل الإعلام الأخرى ، ويعد الإسلام من أكثر المواضيع التي تهتم بها الصحافة الغربية عموما و الصحافة الفرنسية على وجه الخصوص وهذا ما يعود بالأساس إلى تواجد جالية مسلمة معتبرة في أراضيها ، ما يجعل النقاش حول الإسلام من المواضيع القارة في وسائل الإعلام الفرنسية .

و قد جاء الاعتداء الذي تعرضت له صحيفة " شارلي ابيدو " ليفتح من جديد موضوع الصورة النمطية لدى الصحافة الغربية حول الإسلام ، في ظل الرأي العام السائد في فرنسا حول النظرة العدائية التي يحملها الإسلام السياسي نحو الغرب عموما و فرنسا خصوصا ، وباختيارنا للشهرية الإخبارية الدولية " le monde diplomatique " كنموذج لهذه الدراسة ، يكون التساؤل الرئيسي هو :

ما هي الصورة النمطية للإسلام من خلال تغطية الشهرية الفرنسية " لوموند ديبلوماتيك " لأحداث " شارلي ابيدو " بمدينة باريس ؟
2-تساؤلات البحث :

1-ما هي دلالات اهتمام "le monde diplomatique" بطرح موضوع الإسلام في إطار تغطيتها لأحداث " شارلي ابيدو " بمدينة باريس الفرنسية ؟

2-من هم أهم الفاعلين في أحداث " شارلي ابيدو " حسب الشهرية الفرنسية " le monde diplomatique " ؟

3-ما هي المواضيع الرئيسية التي طرحتها " le monde diplomatique " في إطار عرضها لأحداث " شارلي ابيدو " ؟ وماهي دلالاتها بخصوص الصورة النمطية حول الإسلام؟

3-أهمية البحث :

لا طالما اكتستت الدراسات التي تبحث في الصور الذهنية التي تكونها وسائل الإعلام عن الأشخاص والدول والديانات..الخ أهمية كبيرة بالنظر إلى أنها تصف لنا إلى حد بعيد انعكاساتها على المخيال العام لدى جمهور هذه الوسائل ، فالإعلام على اختلاف دعائمه و وسائله أصبح الممول الرئيسي للأفراد بالأخبار و المعلومات و التحليل والتفاسير حول مجمل القضايا والأحداث ، لذلك فمن الطبيعي أن يكون للصورة الذهنية التي ترسمها تأثير كبير على مواقف وتخييلات الأفراد .

و يعد الإسلام من المواضيع القارة التي تتطرق إليها مجمل وسائل الإعلام الغربية ، و بالنظر إلى قوة النفوذ التي تميز هذه الوسائل و كذا قدرتها على اختراق العقول بالاعتماد على خطاب دعائي، فمن المهم بما كان التعرف على طبيعة الصورة الذهنية التي يكونها الخطاب الإعلامي الغربي حول الإسلام كدين وعقيدة وممارسة .

4- منهج الدراسة :

يشير أحمد بن مرسل إلى أن المنهج هو إخضاع النشاط البحثي من قبل الباحث إلى تنظيم دقيق في شكل خطوات معلومة يحدد فيها مساره البحثي من حيث نقطة الانطلاق و خط السير ونقطة الوصول¹، أما موريس أنجرس فيقول أن كلمة منهج ليست مصطلحا أحادي المعنى في العلم و هو مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف².

و نعتمد في هذا البحث على المنهج المسحي الذي يعرف بأنه دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة و في مكان معين و في الوقت الحاضر و يعتمد المسح

-أحمد مرسل: منهاج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات

¹الجامعية، 2005، ص 283.

²-موريس أنجرس ، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبه ، الجزائر ، 2005 ، ص 98 .

كطريقة للتجريب على الأسلوب العلمي في أجوائه بحيث يقيس متغيرات معينة ، و لكنه يختلف عن التجريب الذي يخضع فيه الباحث المتغير لتحكمه وفقا لخطة معينة، في حين أن المسح يدرس المتغيرات في وضعها الطبيعي دون أي تدخل من قبل الباحث¹.

و اعتمدنا على أسلوب المسح الشامل نظرا لاستحالة الاستخدام العلمي السليم لأسلوب المسح بالعينة باستخدام تقنية الأسبوع الصناعي ،أي تحليل جميع المواد الإعلامية أو المقالات التي طرحت في عدد فيفري من الشهرية الفرنسية الإخبارية "le monde diplomatique" والتي تطرقت من خلالها لأحداث " شارلي ابيدو " .

5- أدوات الدراسة :

إن الدراسات التي تبحث في التغطيات الإعلامية لمختلف القضايا و الأحداث تستعمل أداة تحليل المضمون لتحقيق أهدافها منه ، فتحليل المضمون هي الأداة الرئيسية ويعرفه " برلسون " بأنه تقنية بحث تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنهجي والكمي لمحتوى المادة الإعلامية².

1-5-وحدات التحليل :

الوحدة هي عبارة عن وسيلة التسجيل أو العد و هي أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة³، ونعتمد على الفكرة كوحدة للتسجيل في إطار سياق الفقرة ، و العد كأسلوب لقياس ورود التكرارات.

-محمد زيان عمر: البحث العلمي (مناهجه وتقنياته)، ط8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جدة، 2002¹، ص 117.

² - Laurence bardin :l'analyse de contenu , presses universitaires de France , paris , 2007, page 21.

³ - سمير محمد حسين :تحليل المضمون ، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص 78.

5-2- فئات التحليل :

وتهدف هذه المرحلة إلى تقسيم المحتوى في عينة الدراسة إلى أجزاء ذات خصائص أو سمات مشتركة ووفقا لإشكالية الدراسة و تساؤلاتها ومتطلباتها المنهجية وقد اعتمدنا على الفئات التي رأينا أنها تخدم أكثر أهداف البحث ، و هي فئات درجة الاهتمام و التي بحثنا من خلالها عن مدى اهتمام الشهرية في عددها الصادر في شهر فيفري بأحداث "شارلي ابيدو" التي كانت قد حدثت مع بداية الشهر السابق أي شهر جانفي، و هو ما تحقق من خلال حساب عدد المقالات و أيضا الصفحات المخصصة للحدث نسبة إلى التعداد الكلي ، كما وظفنا فئة الفاعل و يقصد بها تبيان أهم الفاعلين و المحركين للأحداث حسب التحليلات التي قدمتها "le monde diplomatique" و أخيرا فئة الموضوع و هي من الفئات الشائعة الاستعمال في أداة تحليل المضمون و نعني بها تفكيك الموضوع الرئيسي إلى مجموعة من المواضيع الفرعية حسب ما جاء في تغطية الشهرية و الهدف من هذه الفئة هو معرفة ماذا قيل ؟

و استعمالنا لفئة الفاعل جد ضروري للكشف عن أهم الفاعلين في أحداث " شارلي ابيدو " خاصة و أن منفذي الاعتداء (أهم فاعل) رفعوا شعارات دينية إسلامية معتبرين أن ما قاموا به هو بمثابة انتقام من المجلة الساخرة التي أساءت من خلال الرسوم الكاريكاتورية للرسول صلى الله عليه و سلم .

6-مجتمع البحث :

يعرف مجتمع البحث بأنه كل الأشخاص أو الحالات أو الوثائق أو المضامين و المواد الإعلامية التي نجري بحثا من أجل الخروج بنتائج تتعلق بها و تعمم عليه¹ ، أما في تحليل المضمون فهو يتكون من مجموع الرسائل التي يسعى الباحث إلى معرفة

¹ - شريف درويش اللبان و هشام علية عبد المقصود: مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، ط1،

الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص66.

خصائصها لذلك يجب أن يكون اختياره نبها و مقنعا بناءا على معايير الملاءمة،
التجانس، و الشمولية¹.

و للبحث في إشكالية الدراسة لا بد من اختيار نماذج تمثيلية بسبب استحالة دراسة
جميع وسائل الإعلام أو حتى جميع الصحف و وقع اختيارنا على شهرية " le
monde diplomatique " في عددها الصادر مباشرة بعد الحادثة أي الخاص بشهر
فيفري .

7- عينة الدراسة :

يعد موضوع العينات و خصائصها و طرق سحبها أحد العمليات البحثية الأساسية في
مسار الدراسات الأكاديمية ، و تعرف العينة بأنها مجتمع الدراسة الذي تجمع منه
البيانات الميدانية و هي جزء من الكل بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع
على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجرى عليها الدراسة² .
و تتمثل في الدراسة في جميع مقالات شهرية " le monde diplomatique " التي صدرت
في عدد فيفري 2015 و التي تناولت أحداث " شارلي ابيدو " .

- يوسف تمار: تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، ط1، طاكسيج للدراسات و النشر و

¹التوزيع، الجزائر، 2007، ص12.

- رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، دار هومة،

²الجزائر، 2002، ص199.

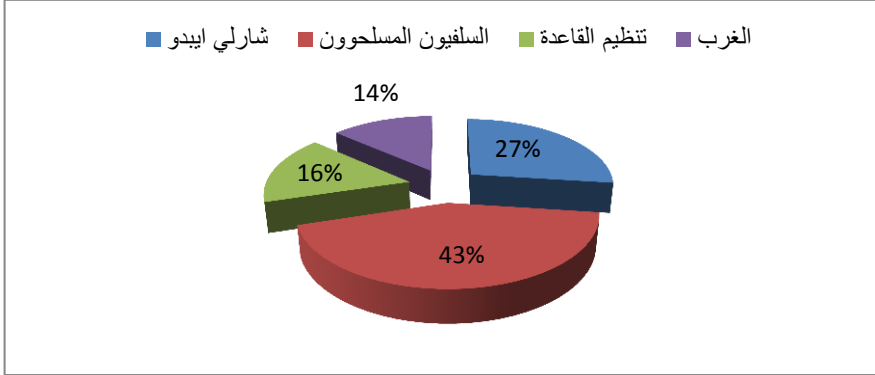
8-قراءة وتحليل المعطيات الكمية :

جدول رقم 01 يمثل اهتمام صحيفة " لوموند ديبلوماتيك " بقضية " شارلي ايبندو " :

المواد الإعلامية	الصفحات	الصفحات والمواد الإعلامية التكرار و النسبة المئوية
13	13	التكرار
53	28	المجموع الكلي
%24.53	%46.43	النسبة المئوية

يتبين لنا من خلال قراءة الجدول رقم 01 أن الشهرية الفرنسية الإخبارية خصصت ما نسبته 46.43% من صفحات عددها الصادر خلال شهر فيفري 2015 لأحداث شارلي ايبندو ، وهو ما يعني أن ما يقارب نصف صفحات العدد عادت فيه الصحيفة للأحداث التي شغلت الرأي العام العالمي والأوروبي والفرنسي على وجه التحديد ، كما يظهر من خلال نفس الجدول أن 24.53% من المواد الإعلامية خصصت أيضا لنفس الأحداث وإذا ما استثنينا المواد الاشهارية والفنية فنجد أن النسبة ستترفع أكثر ، فالشهرية إذن اهتمت بوضوح بالقضية خاصة إذا علمنا أن الصفحة الأولى والأخيرة من الشهرية خصصت بالكامل لنفس القضية ، وفي نفس السياق عملت على تدعيم مقالاتها برسوم توضيحية مختصرة لفكرة المقال .

شكل رقم 01 يمثل أهم الفاعلين في قضية " شارلي ايبندو" حسب صحيفة " لوموند ديبلوماتيك ":



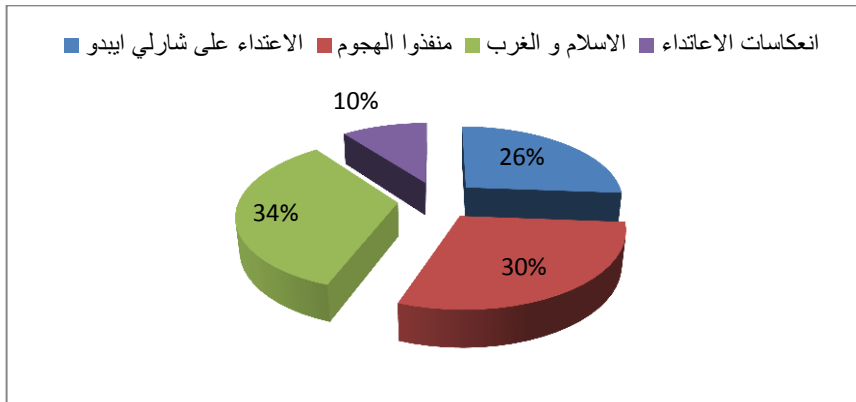
يظهر جليا من خلال الشكل رقم 01 بأن السلفيين المسلحين هم أهم فاعل في أحداث شارلي ايبندو بنسبة 43% وهي التسمية الرئيسية التي تبنتها الشهرية لوصف منفذي الاعتداء على صحيفة " شارلي ايبندو" حيث جاءت إحدى مقالاتها بعنوان " كيف يمكن الحد من مصادر التجنيد السلفي المسلح¹ (comment tarir les sources du recrutement salafiste armé) و اعتبرت الشهرية أن انتشار الإسلام في فرنسا عن طريق مختلف الهيئات الدينية المرخص لها للعمل في الأراضي الفرنسية هي أكبر خطر على فرنسا خاصة من الناحية الثقافية ، والأولى الانتباه لهذا الأمر بدلا من الاستمرار في محاربة القاعدة خارج التراب الفرنسي .

بينما شغلت شارلي ايبندو كفاعل نسبة 27% فهي الضحية و المتهم في الوقت ذاته لأنها حسب الشهرية و باسم حرية التعبير أساءت للرسول صلى الله عليه و سلم و

¹ -Pierre conesa , comment tarir les sources du recrutement salafiste armé : le monde diplomatique ,N731-62^e année ;février 2015 :page(14-15) .

هو ما تسبب في حقد الإسلاميين المتعصبين ضدها ليحدث بعدها ما حدث ويسقط ضحايا معظمهم من الرسامين الكاريكاتوريين في المجلة الساخرة " شارلي ايبندو". أما تنظيم القاعدة فقد شغل نسبة 16% كثالث أهم فاعل من خلال مساهمتها في زرع الإرهاب في مختلف بقاع العالم لاسيما فرنسا بالنظر إلى الجالية المسلمة التي تعيش على أراضيها ويساهم دائما أحدهم في دعم خطط القاعدة ، أما الغرب فقد كان أقل الفاعلين أهمية بنسبة 14% لأن الإرهاب قضية كل الدول الغربية حسب صحيفة "le monde diplomatique" وليست فقط قضية فرنسا وحدها لأن قيم الغرب تتعارض تماما مع المبادئ التي يسير وفقها الإرهابيون.

شكل رقم 02 يمثل توزيع المواضيع الرئيسية في صحيفة " le monde diplomatique :

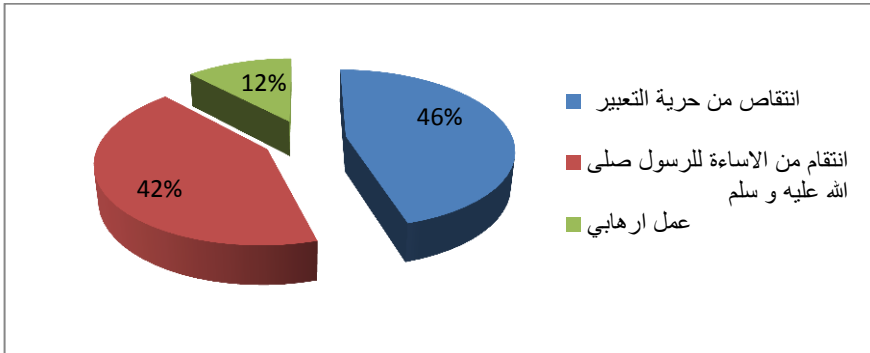


تظهر لنا القراءة الكمية للشكل رقم 02 أن موضوع الإسلام و الغرب شغل أكبر نسبة ضمن المواضيع الرئيسية بنسبة 34% و في هذا السياق تعرضت الشهرية في تحليلاتها للعلاقة ما بين الغرب و الإسلام، و عادت إلى الجذور التاريخية لهذه

العلاقة معتبرة أن الغرب ارتكب عدة أخطاء في تعامله مع الاسلاموفوبيا بدءا بالتساهل مع هذه الظاهرة مروراً بالقمع الذي مورس ضدهم مع ظهور أولى بوادر التعصب والعنف ، في حين جاء موضوع الاعتداء على شارلي ايبندو بنسبة 26% و هو يفترض أنه أهم موضوع لكنه تراجع في تغطية الشهرية للمرتبة الثالثة ، و هو ما يعني أن محور اهتمام الصحيفة في أحداث شارلي ايبندو هو الإسلام باعتباره محركاً للحدث وهذا من خلال العودة إلى عام 2011 الذي نشرت فيه أولى الرسوم من خلال هذه الشهرية .

أما منفذو الاعتداء فقد شغلوا المرتبة الثانية بنسبة 30% و لابد هنا من الإشارة إلى تنوع أوصاف هؤلاء في الصحيفة و التي اختلفت من كاتب إلى آخر و حسب موضوع المقال ، أما انعكاسات الاعتداء فهي الأقل أهمية بالنسبة للصحيفة و هو ما يظهر من خلالها احتلالها أقل نسبة بـ 10% ، فالصحيفة اهتمت بجذور القضية أكثر من بحثها عن انعكاساته خاصة و أن محرك القضية هو "الاسلاموفوبيا" العدو اللدود للغرب عموماً وفرنسا على وجه الخصوص .

شكل رقم 03 يمثل توزيع مؤشرات موضوع "الاعتداء على شارلي ايبندو" :



تبين لنا القراءة الكمية للشكل رقم 03 أن الانخفاض من حرية التعبير هو الوصف الغالب على شهرية "le monde diplomatique" لأحداث شارلي ايبندو بنسبة 46% ،

أي أن رد الفعل العنيف من بعض المسلمين الفرنسيين (كما وصفتهم الصحيفة) اتجاه حرية التعبير (التي عبرت عنها رسومات المجلة الساخرة) هي الصورة الطاغية من خلال هذه الصحيفة فتقرأ في مقال للصحفية "Anne-cécile Robert" المعنون بـ " اعتداءات ضد الأنوار¹ و الذي بدأته بتساؤل منقول عن عالم الاجتماع "Hugueslagrange" و الذي مفاده " كيف يمكن أن نضم و نجمع ما بين حرية تعبير الرسامين الكاريكاتوريين مع منع ارتداء الحجاب في المدارس الذي يعبر عن حرية الهوية ؟" ، و تجيب الصحيفة بأنه و دون الخوض في النقاش حول التعبير عن الرموز الدينية ، فهذه المقارنة تترجم ارتباكا فلسفيا كبيرا ، لأنها في الحقيقة تقوم بتصنيف سلوكيات في نفس المستوى ، الأول ناتج عن العقل أما الثاني فهو نتاج الإيمان (العقيدة) ، و تربط الصحيفة هذه المقارنة بجهود الفلاسفة في عصر الأنوار من خلال التفريق بين العقل والإيمان و الذي أدى إلى التأسيس لفكرة الديمقراطية ، إن عصر الأنوار -حسب الصحيفة - ميز العقل و هو النمط الوحيد للمعرفة و المشترك بين جميع البشر ، و عليه فهو الوحيد القادر على بناء فضاء عام سلمي ، أي أنه يوحد عندما تساهم كل من العقيدة و الهوية في تفريقنا².

و في نفس السياق أيضا أشارت الصحيفة إلى الانقسام العام داخل فرنسا حول مسألة أكون شارلي أو لا أكون و التي أثارت الجدل عبر مواقع التواصل الاجتماعي و في القنوات التلفزيونية الفرنسية ، و التي تجسدت في رفض بعض اللاعبين مثلا ارتداء القميص الذي يحمل الشعار الداعم للمجلة الساخرة³.

¹-ملاحظة : الأنوار هنا يقصد به ما يعرف بعصر النور الذي عرفته أوروبا بدءا من القرن الـ 15 و الذي تحقق بفضل جهود الفلاسفة و المفكرين آنذاك .

²-Anne CécileRobert ,Assauts contre les lumières : le monde diplomatique ,op cit :page

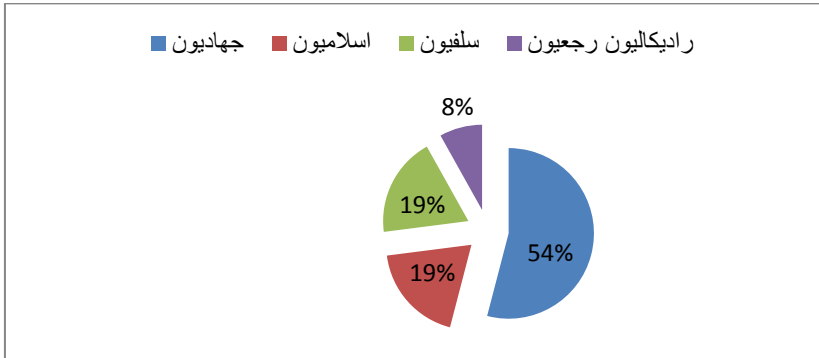
19

³-Pierre rimbart ,soyez libres ,c'est un ordre : le monde diplomatique ,ibid :page 28 .

فيما شكل الانتقام من الرسول صلى الله عليه وسلم نسبة 42% وهو الربط الذي تكرر في عديد وسائل الإعلام و المستمد من تنظيم القاعدة نفسه الذي تبني الهجوم على المجلة الساخرة واصفا إياه بالانتقام للنبي الذي تمت الإساءة إليه بالرسومات عبر ذات المجلة ، و هو ما يفسر أن جل الضحايا من الرسامين الكاريكاتوريين ، بحيث تزامن الاعتداء مع الاجتماع الأسبوعي لرسمي شارلي ايبندو و قد عنونت "le monde diplomatique" إحدى تحقيقاتها بـ "الرسول الشيء الوحيد الذي نؤمن به"¹.

أما الوصف الذي نال أقل نسبة فهو عمل إرهابي بنسبة 12% و تساءلت الصحيفة عن السبب الذي يجعل في كل مرة شبابا فرنسيين في ظل مناخ آمن يقدمون على الاعتداء وبشكل جد عنيف ضد أفراد مستهدفين بسبب أفكارهم أو انتمائهم الديني المزعوم؟².

شكل رقم 04 يمثل توزيع مؤشرات موضوع " منفذو الاعتداء " :



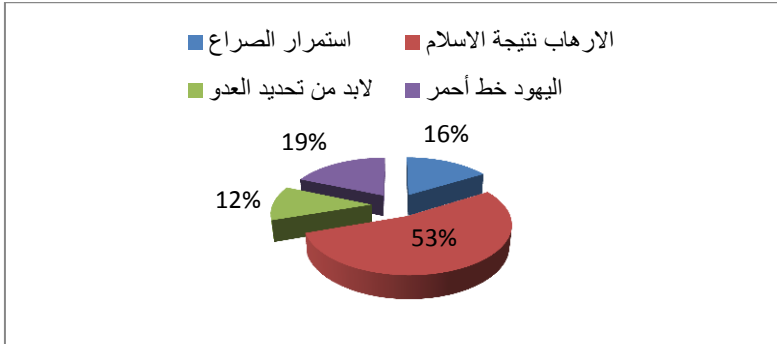
يظهر جليا من خلال الشكل رقم 04 أن الجهاديين هو الوصف الغالب على منفذي اعتداء شارلي ايبندو بنسبة 54% من خلال صحيفة " le monde diplomatique " و

¹-ملاحظة : أنظر عدد فيفري 2015 من شهرية "le monde diplomatique" .

²-Laurent Bonelli, les chemins de la radicalisation : le monde diplomatique ,ibid :page

قد عادت الصحيفة للحديث عن التنظيمات الإرهابية مثل القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية ودعمت مقالاتها بخرائط توضيحية لمواقع الجهاديين ، فيما شغل كل من الإسلاميين والسلفيين نفس النسبة بـ 19% لكل منهما ، وجاء الراديكاليون الرجعيون بأقل نسبة أي 8% ولا بد من الإشارة إلى أن الإسلام من المواضيع القليلة التي تثير الانفعال في فرنسا، كما أن تضارب الآراء وتعددتها حول وجود أكثر من 5 ملايين مليون مسلم جعل هذه الديانة تحتل مكانة هامة من خلال وسائل الإعلام، النشر و خطابات رجال السياسة، فيتم تناوله أثناء قضايا الإرهاب الخطيرة التي تحدث بشكل متقطع إثر الأزمات التي تتعرض لها الدول الإسلامية مثل ليبيا، إيران و الجزائر، أو التي تؤدي إلى العنف باسم الدين¹، كما حدث في ما أصبح يعرف بقضية محمد مراح وتكرر من خلال الاعتداء على مجلة شارلي ايبندو.

شكل رقم 05 يمثل توزيع مؤشرات موضوع "الإسلام والغرب " :



يبين الشكل البياني رقم 05 بأن مؤشر إرهاب نتيجة الإسلام هو المؤشر الغالب في موضوع الإسلام والغرب بنسبة 53% فلا طالما كان الإسلام موضع اتهام في حالات أقل دراماتيكية مثل التي تتعلق بالحجاب، إن الطريقة السهلة التي يتم بها إدانة

¹ -Sadek sellam :la France et ses musulmans (un siècle de politique musulmane 1895 – 2005), casbah éditions , Alger , 2007 , page 07 .

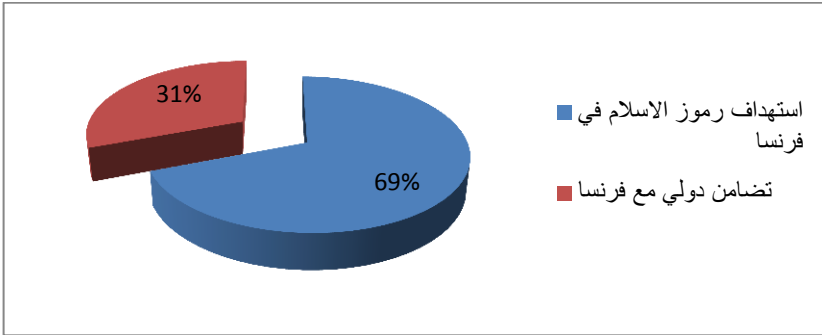
الإسلام في كل مرة في فرنسا تأكدت أكثر فأكثر مع توالي الأحداث عبر السنين في هذا الإطار¹، وها هي حادثة شارلي ابيدو تؤكد هذه المقولة من جديد .

في إطار نفس الفئة نجد أن مؤشر اليهود خط أحمر شغل ثاني أعلى نسبة بـ 19% و هي الفكرة التي طرحت بكثير من الجراءة في إحدى المقالات المعنونة بـ "الخوف من الإسلام أو توسيع رقعة الإسلام " (islamophobie ou prolophobie) و هنا طرحت الصحيفة الحادثة التي تكررت في بعض المدارس و بطلها تلاميذ رفضوا وقوف دقيقة صمت على ضحايا الاعتداء على المجلة الساخرة مطالبين أساتذتهم بالإجابة عن سؤال واحد مفاده لماذا نقوم دقيقة صمت على بعض القتلى في حادثة عابرة و لا يتصرفون بالمثل مع أطفال فلسطين الذين يقتلون يوميا من قبل إسرائيليين ؟ ، و قارنت الصحيفة ردود الفعل هذه مع بعض الأصوات داخل فرنسا التي تطالب أيضا بحقها في انتقاد اليهود أو إسرائيل و لماذا يرفض بتاتا المساس بهم و لو بكلمة بسيطة بينما تطبق حرية التعبير على كافة الأجناس (عرب ، سود) و الديانات بما فيها الإسلام حيث يقبل النقد كيفما كان شكله ، و لكن الملاحظ أن الصحيفة حاولت الدفاع عن هذا التناقض بقولها بأن بضعة رسوم ساخرة في مجلة غير معروفة لا يمكن مقارنتها مع كلمات تسيء لكرامة الأشخاص و الدول² .

¹ -Ibid : page 08 .

² -Benoît Bréville, islamophobie ou prolophobie ? : le monde diplomatique ,op cit :page 17 .

شكل رقم 06 يمثل مؤشرات موضوع " انعكاسات الاعتداء " :



يظهر من خلال الشكل رقم 06 أن استهداف رموز الإسلام في فرنسا هو أكثر الانعكاسات التي خلفها الاعتداء وركزت عليها صحيفة "le monde diplomatique" بنسبة 69%، حيث عادت الصحيفة إلى الاعتداءات التي تعرض لها بعض المساجد و المناوشات أيضا التي حصلت بين بعض الأفراد بسبب تلفظ مواطنين فرنسيين بكلمات مسيئة للإسلام، و هو ما أجبر الداخلية على تأمين مضاعف للمساجد و مختلف المؤسسات و المباني التي تمثل رموزا للإسلام في فرنسا حتى لا تخرج الأمور عن السيطرة و يحدث ما لا تحمد عقباه في انتظار هدوء الأوضاع تباعا ، و من جهة أخرى شغل التضامن الدولي مع فرنسا النسبة المتبقية بـ 31% من خلال إدانة مختلف الدول بما فيها الإسلامية للاعتداء و عرض كثير منها للمساعدة على السلطات الفرنسية و ضرورة التفكير بجدية أكبر للقضاء على هذه الظاهرة .

نتائج الدراسة :

1- ظهر اهتمام الشهرية الفرنسية الإخبارية بتغطية و متابعة أحداث " شارلي ابيدو " بتخصيصها لها لما نسبته 46.43% من صفحات عددها الصادر خلال شهر فيفري 2015 لأحداث شارلي ابيدو ، و ظهر أيضا من خلال تناولها لها من خلال الصفحتين الأولى و الأخيرة من ذات العدد و هما أهم صفحتين في أية نشرية و لا تخصص إلا للقضايا الهامة بنظر غرفة التحرير .

2-إن أهم فاعل على الإطلاق حسب الشهيرة الفرنسية هم من أسمتهم بالسلفيين المسلحين و استخدمت وصفا من أوصاف المسلمين (السلفيين) بدلا من الوصف الشائع " الإرهابيون " لأنها اعتبرت أن الإشكال هو في سماح فرنسا بانتشار الإسلام على أراضيها و هو الخطر الأكبر.

3-تمثل صحيفة " شارلي ايبدو " ثاني فاعل في الأحداث حسب " le monde diplomatique " و هي متهم و ضحية في الوقت ذاته لأنها ببساطة استعملت حرية التعبير لوصف موقفها لتنال رد فعل عنيف من قبل الإسلاميين الغاضبين .

4-أكدت الشهيرة الفرنسية أن الإرهاب هو قضية كل الدول الغربية و ليس حكرا على فرنسا فقط و هو ما يرجع إلى تعارض القيم الغربية إجمالاً مع أيديولوجية الإرهابيين.

5-وجهت شهيرة الدراسة الكثير من اهتمامها نحو موضوع الإسلام و الغرب معتبرة أن هذا الأخير أخطأ عندما تعامل بالكثير من اللامبالاة و كان متساهلاً مع الاسلاموفوبيا في حين تعاطى بعدها بعنف و شدة إزاء بؤادر العنف والتعصب الأولى .

6-لم تظهر le monde diplomatique اهتماماً نوعياً بموضوع الاعتداء على شارلي ايبدو رغم أنه كان يفترض أن يكون محور اهتمامها لأنها اعتبرت أن الإسلام هو محرك الأحداث بدءاً من أولى الرسوم المسيئة التي نشرت عام 2011 .

7-إن الوصف الغالب لدى الشهرية لأحداث شارلي ابيدو هو اعتبارها بمثابة انتقاص لحرية التعبير و طغى البعد الفلسفي في تحليل الشهرية لهذا الموضوع حيث دعت المسلمين إلى ضرورة التفريق ما بين العقل والإيمان (العقيدة).

8-أكدت le monde diplomatique أن الغرب وبفضل جهود الفلاسفة خلال عصر الأنوار استطاعوا إيجاد أنموذج سلمي للحياة فصلوا فيه العقل عن العقيدة معتبرة أن العقل هو النمط الوحيد للمعرفة و المشترك بين جميع البشر و عليه لابد للمسلمين أن يبقوا إسلامهم في المساجد .

9-شكل الانتقام من الرسول صلى الله عليه و سلم نسبة 42% ضمن المواضيع الرئيسية و هو الربط الذي تكرر في عديد وسائل الإعلام و المستمد من تنظيم القاعدة نفسه الذي تبني الهجوم على المجلة الساخرة واصفا إياه بالانتقام للنبي الذي تمت الإساءة إليه بالرسومات عبر ذات المجلة .

10-شغل اعتبار الأحداث عملا إرهابيا أقل نسبة و ركزت الشهرية في هذا السياق عن الأسباب التي تجعل شبابا فرنسيين في ظل مناخ أمن يقدمون على الاعتداء و بشكل جد عنيف ضد أفراد مستهدفين بسبب أفكارهم أو انتمائهم الديني المزعوم.

11-شكلت عبارة " الجهاديين " الوصف الغالب للشهرية لمنفذي الاعتداء على المجلة الساخرة " شارلي ابيدو " و بالتالي تأكيدها على الربط دائما ما بين الإسلام والإرهاب و هو ما يدل عليه أيضا احتلال وصف " الإسلاميين و السلفيين " للمرتبة الثانية مباشرة ، فيما شغل وصف الراديكاليين الرجعيين أقل نسبة بـ 8% .

12- طغى مؤشر الإرهاب نتيجة الإسلام على طرح الصحيفة للعلاقة ما بين الإسلام و الغرب و بالتالي يتأكد إصرار الإعلام الفرنسي عموما على إدانة الإسلام و اعتباره متهما في كل مرة يطرح فيها الإرهاب كموضوع للنقاش .

13- يعد استهداف رموز الإسلام في فرنسا من أكثر الانعكاسات التي خلفها الاعتداء و هذا بنسبة الأغلبية وصلت إلى 69% و هو ما تجسد أكثر من خلال الاعتداءات التي طالت بعض المساجد .

الختامة :

إن اهتمام الشهرية الإخبارية الدولية " le monde diplomatique " بتغطية حادثة " شارلي ابيدو " من خلال تخصيص ملف كامل لها يتكون من 13 صفحة تحريرية بعنوان " اعتداءات باريس ، زاوية الصدمة " (ATTENTATS DE PARIS L'ONDE DE CHOC) مرده الاهتمام الفرنسي عموما بتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام ، و هو ليس وليد أحداث باريس وإنما هو نتيجة الخوف العام لدى الغرب عموما من تنامي الإسلام في العالم ولاسيما داخل بلدانها ، ولعل فرنسا أكثر الدول تخوفا بالنظر إلى التعداد الهام من المسلمين على أراضيها كما أنها تبدو الأقرب إلى حوض البحر الأبيض المتوسط، كما أن الفكرة المترسخة في ذهن الغرب و فرنسا على وجه التحديد هو أن الإسلاميين "المتطرفين" يعتبرون أن فرنسا أهم عدو بالنسبة لهم ،لذلك نجد أن الوصف السلبي الحاد للإسلام لم يطغى بكثرة على البعد التصوري للصحيفة للإسلام بكل تجلياته ، مكوناته وأنسجته .

كما أن الفكرة التي طرحت في عدد فيفري من هذه الصحيفة بمناسبة الاعتداءات التي طالت العاصمة الفرنسية هو أن الصدام الذي يحصل داخل فرنسا وغيرها باستمرار ما بين الإسلام و الديمقراطية الغربية هو عدم قدرة المسلمين على الانفتاح على الآخر و عدم قدرتهم على الانصهار مع مقومات الحضارة الغربية رغم أنهم يظهرون تفانهم في العمل و احترامهم لمختلف القوانين لكنهم لم يستغنوا أبدا عن أفكارهم المستمدة من عقيدتهم الأساسية و هي الإسلام والإيمان بالرسول صلى الله عليه و سلم ، لذلك تجدهم يظهرون فكرهم المتطرف كلما استعملت حرية التعبير و مست بأحد رموز الإسلام ، و حسب الصحيفة فإن الغرب تمكنوا من تجاوز هذه العوائق الإيديولوجية عندما تبنا العقل كطريقة للتفكير بعيدا عن المسلمات الدينية و هو ما مكّهم من التأسيس لحضارتهم الراقية المبنية على الديمقراطية التي أبهرت المسلمين أنفسهم ، لذلك أشارت الصحيفة بشكل غير مباشر إلى أن الحل بالنسبة لهؤلاء الذين يرغبون في البقاء داخل فرنسا دون مشاكل هو تطبيق هذا الفكر و جعل الإسلام حكرا على المساجد و عدم اتخاذه كمركز للتفكير و القرار .

قائمة المراجع :

- (1)-أحمد مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.
- (2)- رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، دارهومة، الجزائر، 2002.
- (3)- سمير محمد حسين: تحليل المضمون ، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1983.
- (4)- شريف درويش اللبان و هشام علية عبد المقصود: مقدمة في مناهج البحث الاعلامي، ط1، الدار العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2008.
- (5)-محمد زيان عمر: البحث العلمي (مناهجه وتقنياته)، ط8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جدة، 2002.
- (6)-موريس أنجرس، ترجمة بوزيد صحراوي و آخرون: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصة، الجزائر، 2005.
- (7)-يوسف تمار: تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين، ط1، طاكسيج للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007.
- (8)- Laurence bardin :l'analyse de contenu , presses universitaires de France , paris , 2007.
- (9)-Sadek sellam :la France et ses musulmans (un siècle de politique musulmane 1895 – 2005), casbah éditions , Alger , 2007.
- (10)-Le monde diplomatique ,N731-62^e année ;février 2015 .